التربية الإسلامية
المصطلح و المفهوم

د / صالح بن علي أبو عرَّاد

أستاذ التربية الإسلامية بكلية المُعلمين في أبها

١٤٢٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمـد لله رب العـالمين ، ولـي الـصالحين ، وخـالق النـاس أجمعـين ، والـصلاة والـسلام علـى سـيد الأولـين والآخرين ، سيدنا ونبينا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه أجمعين . وبعد :

فتُعد التربية الإسلامية أحد فروع علم التربيـة الـذي يُعنـى بتربيـة وإعداد الإنـسان فـي مختلف جوانب حياتـه مـن منظور الدين الإسلامي الحنيف . وعلى الـرغم مـن شـيوع مـصطلح " التربيـة الإسلامية " فـي عصرنا الحاضر ؛ إلا أنه لم يكن مُستخدماً وشائعاً في كتابات سلفنا الـصالح ، ولـم يكـن معروفـاً فـي تُـراثهم العلمـي الكبيـر ؛ وإن كانـت قـد

وردت الإشارة إليه عند بعض المهتمين بهذا المجال من الفقهاء والعُلماء و المفكرين . وفيما يلي محاولة لتسليط الضوء على بعض المرادفات التي استُخدمت - قديماً - للدلالة على مصطلح " التربية الإسلامية " ، وبيانٌ لمعناه ، ومفهومه ، وتعريفه .

= مرادفات مصطلح التربية في تراثنا الإسلامي :

لم يرد مصطلح " التربية الإسلامية " بهذا اللفظ في القرآن الكريم ، ولا في أحاديث رسول الله ﷺ ، ولكنه ورد بألفاظ أُخرى تدل في معناها على ذلك . كما أن هذا المصطلح لم يُستعمل في تراثنا الإسلامي لاسيما القديم منه ؛

وإنما أشار إليه بعض من كتب في المجال التربوي بألفاظٍ أو مصطلحاتٍ أخرى قد تؤدي المعنى المقصود ؛ أو تكون قريبةً منه . وقد أشار إلى ذلك (محمد منير مرسي ، ١٤٢١هـ ، ص ٤٨) بقوله :

" تعتبر كلمة التربية بمفهومها الاصطلاحي من الكلمات الحديثة التي ظهرت في السنوات الأخيرة مرتبطةً بحركة التجديد التربوي في البلاد العربية في الربع الثاني من القرن العشرين ؛ ولذلك لا نجد لها استخداماً في المصادر العربية القديمة ".

أما الألفاظ والمصطلحات التي كانت تُستخدم في كتابات السلف للدلالة على معنى التربية ؛ فمنها ما يلي :

١) مصطلح **التنشئة** : ويُقصد بها تربية ورعاية الإنسان منذ الصغر ؛ ولذلك يُقال : نشأ فلان وترعرع . قال الشاعر العربي :

وينشأُ ناشئ الفتيان فينا
على ما كانَ
عَودهُ أبـوهُ

وممن استخدم هذا المصطلح العالِم عبد الرحمن بن خلدون (المتوفى سنة ٨٠٨هـ) في مقدمته الشهيرة .

٢) مصطلح الإصلاح : ويعني التغيير إلى الأفضل ، وهو ضد الإفساد ،

ويُقصد به العناية بالشيء والقيام عليه وإصلاح اعوجاجه ؛ وقد ذكر ذلك (خالد حامد الحازمي ، ١٤٢٠هـ ، ص ٢٣) بقوله :

" والإصلاح يقتضي التعديل ، والتحسين ، ولكن لا يلزم أن يحصل منه النماء والزيادة ، فهو إذاً يؤدي جزءًا من مدلول التربية ".

٣) مصطلح **التأديب أو الأدب** : ويُقصد به التحلي بالمحامد من الصفات والطباع والأخلاق ؛ والابتعاد عن القبائح ، ويتضمن التأديب معنى الإصلاح والنماء . وهو ما يُشير إليه (علي إدريس ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٣) بقوله :

" عند قدماء العرب كانت كلمة (تأديب) هي المستعملة والمتداولة أكثر من كلمة تربية ، وكان المدلول الأول لكلمة (أدب) في تلك البيئة العربية يُطلق على الكرم والضيافة ، فكان يُقال :فلانٌ أدَبَ القومَ إذا دعاهم إلى طعام...وهكذا كان مدلول كلمة (تأديب) منصرفاً بالدرجة الأولى إلى الجانب السلوكي من حيث علاقة الإنسان مع غيره ".

وهنا نلاحظ أن مصطلح الأدب أو التأديب وثيق الصلة بمصطلح التربية حيث يمكن أن تُشتق منه تسمية المعارف آداباً ؛ وتسمية التعليم تأديباً ، وتسميةُ المربي أو المعلم مؤدباً . وقد

أشـار إلـى هـذا المعنـى (أحمـد شـلبي ، ١٩٧٨م ، ص ٥٨) فـــي معــــرض حديثه عن التعليم فـي القصور ؛ فـأورد نقـلاً عـن (**رسـالة المعلمـين**) للجـاحظ قولـه :

"والمعلم هنا (أي في القصور) لا يُسمى معلم صبيان أو معلم كُتاب ، وإنمـا يُطلـق عليـه لفظ "مـؤدِّب " وقـد اشتق اسم المؤدب من الأدب ، والأدب إما خُلقٌ وإما رواية ، وقد أطلقوا كلمـة مــؤدب علــى معلمــي أولاد الملــوك إذ كانوا يتولون الناحيتين جميعًا ".

و مـــصطلح الأدب أو التأديـــب مصطلحٌ شـائعٌ ورد فـي بعض أحاديث النبي ﷺ التي منها :

* ما روي عن جابر بن سمرة ﵁ أن رسول الله ﷺ قال :" لأن يؤدب الرجل ولده خيرٌ من أن يتصدق بصاع" (الترمذي ، د.ت ، ج ٤ ، رقم الحديث ١٩٥١ ، ص ٣٣٧) .

* وما روي عن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺقال : "ما نحل والدٌ ولده أفضل من أدبٍ حسن" (الترمذي ، د.ت ، ج ٤ ، الحديث رقم ١٩٥٢ ، ص ٣٣٧) .

* وما روي عن أنس ﵁ أن رسول الله ﷺ قال : " أكرموا أولادكم ، وأحسنوا أدبهم" (ابن ماجة ، د.ت ، ج ٢، الحديث رقم ٣٦٧١، ص ١٢١١) .

وهنا نلاحظ من معاني هذه الأحاديث أن لفظ الأدب يدل على معنى كلمة تربية الأبناء وتنشئتهم على التحلي بمحاسن الأخلاق ، وجميل الطباع .

كما أن هذا المصطلح قد شاع استعماله عند كثيرٌ من العلماء والفقهاء والمفكرين المسلمين القدامى ومنهم : الماوردي (المتوفى سنة ٤٥٠هـ) في كتابه (أدب الدنيا والدين) ، و محمد بن سحنون التنوخي (المتوفى سنة ٢٥٦هـ) في رسالته (آداب المعلمين والمتعلمين) ، والخطيب البغدادي (المتوفى سنة ٤٦٣هـ) في كتابه (

الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع).

٤) مصطلح **التهذيب** : ويُقصد به تهذيب النفس البشرية وتنقيتها ، وتسويتها بالتربية على فضائل الأعمال ومحاسن الأقوال . جاء عند (الفيروزآبادي ، ١٤١٥هـ ، ص ١٣٢): "رجُلٌ مُهَذَّبٌ : مُطَهَّرُ الأَخْلاقِ" .

كما جاء في (المعجم الوجيز ، ١٤٠٠هـ ، ص ٦٤٧) :" وهَذَّبَ الصَّبيَّ رَبَّاه تربيةً صالحةً خالصةً من الشوائب " . وقد استعمل هذا المصطلح ابن مسكويه (المتوفى سنة ٤٢١هـ) في كتابه (تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق)، كما استخدمه الجاحظ (

المتـوفى سـنة ٢٥٥هــ) فــي رســالته (تهذيب الأخلاق).
٥) مصطلح **التطهير :** ويُقصد به تنـزيه النفس عن الأدنـاس والـدنايا ؛ وهـي كـل قـولٍ أو فعلٍ قبـيح . وحيـث إن للتطـهيـر معنيـين أحـدهما حـسيٌ مـاديٌ والأخـر معنـوي ؛ فـإن المقـصود بـه هنـا المعنـى المعنـوي الـذي يُقـصد بـه تطـهيـر سـلوك الإنسان من كل فعلٍ أو قولٍ مشين .
٦) مـصطلح **التزكيــة :** ويــأتي بمعنــى التطهيـر ، ولعـل المقـصود بـذلك تنميـة وتطهير النفس البشرية بعامةٍ من كل مـا لا يليــق بهــا مــن الــصفات الــسيئة ، والخـصال القبيحـة ، ظــاهرةً كانـت أو باطنـة . قـال تعـالى : ﴿كمـا أرسـلنا فيكم

رسولاً منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون﴾ (سورة البقرة : الآية ١٥١) . وقد جاء في تفسير (عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، ١٤١٧هـ ، ص ٥٧) أن المقصود بقوله تعالى : "ويُزكيكم" في هذه الآية : " أي يُطهر أخلاقكم ونفوسكم ، بتربيتها على الأخلاق الجميلة ، وتنزيهها عن الأخلاق الرذيلة ".

وقال تعالى :﴿ قد أفلح من زكّاها ﴾ (سورة الشمس : الآية ٩) . وقد جاء في بيان معنى هذه الآية عند (ابن كثير ، ١٤١٤هـ ، ص ٥٤٧) قوله : " وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل

". ومعنى هذا أن تزكية النفس تعني تربيتها على الفضائل وتطهيرها من الرذائل .

وهنا تجدر الإشارة إلى أن مصطلح (التزكية) يُعد أكثر المصطلحات قرباً في معناه لمصطلح " التربية الإسلامية " لاسيما وأنه قد ورد في بعض آيات القرآن الكريم دالاً على معنى التربية ؛ ولكونه يدل على محاسبة النفس و العناية بها ، والعمل على الارتقاء بجميع جوانبها (الروحية ، والجسمية ، والعقلية) إلى أعلى المراتب وأرفع الدرجات . وهو ما يؤكده (محمد الغزالي ، ١٤٠٠هـ ، ص ١) بقوله :

"..والتزكية ، وهي أقرب الكلمات وأدلها على معنى التربية ؛ بل تكاد التزكية والتربية تترادفان في إصلاح النفس ، وتهذيب الطباع ، وشد الإنسان إلى أعلى كلما حاولت المُثبطات والهواجس أن تُسِفَّ به وتعوجّ ".

٧) مصطلح **التعليم** : وهو مصطلح شائع ورد ذكره في بعض آيات القرآن الكريم مثل قوله تعالى : ﴿هو الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويُزكيهم ويُعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلالٍ مبين ﴾ (سورة الجمعة : الآية ٢) .

كما ورد هذا المصطلح في بعض أحاديث الرسول ﷺ ، فقد روي

عن عثمان بن عفان ﷺ أن رسول الله ﷺ قال : "خيركم من تعلم القرآن وعلمه" (البخاري ، ١٤٠٧هـ ، ج ٤ ، الحديث رقم ٤٧٣٩ ، ص ١٩١٩) .

وممن استخدم هذا المصطلح العالم برهان الدين الزرنوجي (المتوفى سنة ٦٢٠هـ تقريباً) في كتابه القيّم (تعليم المتعلم طريق التعلم) ، والإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت (المتوفى سنة ١٥٠هـ) في رسالته (العلم والمتعلم) . وهنا تجدر الإشارة إلى أنه على الرغم من أن مصطلح (التعليم) شائع وكثير الاستعمال في كتابات علماء السلف ؛ إلا أن استخدامه كان محصوراً

- في الغالب - للدلالة على تنمية الجانب المعرفي المتمثل في طلب العلم .

٨) مصطلح السياسة : و يُقصد بها القيادة ، وحُسن تدبير الأمور في مختلف شئون الحياة . وتأتي بمعنى القدرة على التعامل ، أو الترويض . وقد استخدم العالم ابن الجزار القيرواني (المتوفى سنة ٣٦٩هـ) مصطلح السياسة بمعنى التربية في كتابه (سياسة الصبيان وتدبيرهم) ، كما استخدمه الشيخ الرئيس ابن سينا (المتوفى سنة ٤٢٨هـ) في كتابه (السياسة) .

٩) مصطلح **النصح والإرشاد** : ويعني بذل النصح للآخرين ودلالتهم على

الخير وإرشادهم إليه ؛ وممن استخدم هذا المصطلح أبو الفرج بن الجوزي (المتوفى سنة ٥٩٧هـ) في رسالته (لفتة الكبد إلى نصيحة الولد) ، والإمام أبو حامد الغزالي (المتوفى سنة ٥٠٥هـ) في رسالته (أيها الولد) ، والحارث المحاسبي (المتوفى سنة ٢٤٣هـ) في رسالته (رسالة المُسترشدين) .

١٠) مصطلح **الأخلاق :** وهو مصطلح يُقصد به إصلاح الأخلاق وتقويم ما انحرف من السلوك . وعلى الرغم من أن هذا المصطلح يهتم في الواقع بجانبٍ من جوانب التربية ؛ إلا أنه قد يُستخدم للدلالة على التربية بعامةً . وممن استخدم هذا المصطلح أبو بكر الآجُري

(المتـوفى سـنة ٣٦٠هــ) فــي كتابــه (أخلاق العلماء) .

وهنـا يجـدر بنـا أن نُـشير إلـى أن معظـم الكتابـاتٍ فـي التربيـة الإسـلامية عند سلفنا كـان مرتبطـاً بمرحلـة الطفولـة عنـد الإنـسان ، وهـو مـا يؤكـده (فتحـي علــي يــونس وآخــرون ، ١٩٩٩م ، ص ٤٢) بقولهم :

" إن لفـظ التربيـة فـي الكتابـات الإسلامية يرتبط أولاً بمرحلـة الطفولـة ، بينمـا لفـظ التربيـة فـي الحقـل التربـوي يرتبط بجميع مراحل العمر التي يمر بها الإنسان ".

يـضاف إلـى ذلـك مـا يُلاحـظ مـن اهتمـام وعنايـة تلـك الكتابـات التُراثيـة -

غالباً -بالجانب الأخلاقي عند الإنسان ، وهو ما يتضح في كثرة كتاباتهم عن الأدب والتأديب والأخلاق ونحو ذلك .

من ذلك كله يمكن القول : إن معنى كلمة التربية يدور ويتركز في العناية التامة ، والرعاية الكاملة لمختلف جوانب شخصية الإنسان في مختلف مراحل حياته ؛ وفي كل شأنٍ من شئونها . وهو ما يُشير إليه (خالد حامد الحازمي ،١٤٢٠هـ ، ص ١٨) بقوله :

"من هذه التعريفات اللغوية يتضح أن التربية تدور حول الإصلاح ، والقيام بأمر المتربي ، وتعهده ، ورعايته بما يُنميه . وأن المفهوم التربوي مرتبط بجميع تلك المعاني ".

والخلاصة : أن المرادفات التي استخدمها السلف الصالح للدلالة على معنى التربية تدور حول تنمية ، وتنشئة ، ورعاية النفس البشرية وسياستها ، والعمل على إصلاحها ، وتهذيبها ، وتأديبها ، وتزكيتها ، والحرص على تعليمها ، ونصحها وإرشادها ؛حتى يتحقق التكيف المطلوب ، والتفاعل الإيجابي لجميع جوانبها المختلفة ؛ مع ما حولها ، ومن حولها من كائناتٍ ومكونات .

معنى التربية في اللغة والاصطلاح :

يعود أصل كلمة التربية في اللغة إلى الفعل (رَبَا) أي زاد ونما ، وهو ما يدل عليه قوله تعالى :﴿ وترى

الأرض هامدةً فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوجٍ بهيج ﴾ (سورة الحج : الآية ٥) .

كما أن كلمة تربية مصدر للفعل (ربَّى) أي نشّأ و نَمَّى ، وقد ورد هذا المعنى في قوله تعالى :﴿ وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً ﴾ (سورة الإسراء :الآية ٢٤).

وفي قوله عز وجل :﴿ ألم نُربك فينا وليداً ولبثت فينا من عمرك سنين ﴾ (سورة الشعراء : الآية ١٨) .

وهذا يعني أن كلمة التربية لا تخرج في معناها اللغوي عن دائرة النمو و الزيادة والتنشئة . وفي ذلك يقول الشاعر العربي القديم :

فمن يَكُ سائلاً عني فإني
بمكــةَ منــزلي وبهــا رَبيتُ

ولأن المعاجم اللغوية تُرجع الكلمة إلى حروفها الأصلية لإلقاء الضوء على مفهومها ؛ فإن كلمة " **تربية** " التي تتكون من خمسة حروف تعود في أصلها إلى حرفين أصليين هما الراء والباء (رب) ، ولهذين الحرفين عند اجتماعهما العديد من المعاني التي أشار إليها (محمد خير عرقسوسي ، ١٤١٩هـ ، ص ص ١٨ - ١٩) بقوله :

" وهكذا نجد أن (الراء و الباء) يجتمعان على معنى السمو والإصلاح ، وتقوية الجوهر ، مع فروق طفيفة في

تدرج هذا المعنى حيث يُستعمل للأمور المادية (ربا يربو) تعبيراً عن زيادةٍ ماديةٍ في جسم الأشياء ، بينما يُستعمل للإنسان والحيوان (ربَّى يُربي) مثل خَفَّي يُخفي ، بمعنى ترعرع في بيئة معينة ؛ ويستعمل للأمور المعنوية (ربأ يربأ) لتكريم النفس عن الدنايا ، ويُستعمل للرُقي بالجوهر : ربَّ يَرُبُ على وزن مدَّ يمُدُّ ، حتى نصل إلى (الرَّب) وهو خالق كل شيءٍ وراعيه ومصلحه ؛ فهو التربية الكاملة ".

وانطلاقاً من ذلك فقد كانت تعريفات سلفنا الصالح للتربية متقاربةً ومتشابهةً إلى حدٍ ما لأنها اعتمدت في ذلك على المعنى اللغوي للكلمة ؛ فقد

عرَّفها (ناصر الدين البيضاوي ، د . ت ، ص ٣) بقوله :

" الرب في الأصل مصدر بمعنى التربية .وهي تبليغ الشيء إلى كماله شيئاً فشيئاً ".

و يُعرَّفها الشيخ الرئيس ابن سينا ؛ كما أورد ذلك (مقداد يالجن ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٢) بقوله :

"التربية هي العادة ، وأعني بالعادة فعل الشيء الواحد مراراً كثيرةً ، وزماناً طويلاً في أوقاتٍ مُتقاربة " . كما أنه أورد تعريفاً آخر يرى فيه أن التربية " إبلاغ الذات إلى كمالها الذي خُلقت له " .

في حين يُعرِّفها (الراغب الأصفهاني ، ١٤١٢هـ ، ص ٣٣٦) بقوله:

" الرب في الأصل التربيَةُ ، وهو إنشاءُ الشيءِ حالاً فحالاً إلى حَدِّ التمام ، يُقالُ رَبَّهُ ، ورَبَّاهُ ، و رَبَّبَهُ . وقيل : (لأنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ أَحَبُّ إلَيَّ مِنْ أنْ يَرُبَّنِي رَجُلٌ مِنْ هَوَازِنَ). ..ولا يُقالُ الرَّبُّ مُطْلَقاً إلا لله تعالى .. وبالإضافة يُقالُ له ولغَيْرِهِ ".

أما **المعنى الاصطلاحي** لكلمة التربية فعلى الرغم من كونه يعتمد كثيراً على المعنى اللغوي ؛ إلا أنه يختلف من عصرٍ إلى عصر ، ومن مكانٍ إلى آخر ، وما ذلك إلا لأن العملية

التربوية كثيراً ما تتأثر بالعوامل والتغيرات الزمانية والمكانية والاجتماعية التي تؤثر بصورةٍ مباشرة أو غير مباشرة على شخصية الإنسان في مختلف جوانبها على اعتبار أن كل نشاط ، أو مجهود ، أو عمل يقوم به الإنسان يؤثر بطبيعة الحال في تكوينه ؛ أو طباعه ، أو تعامله ، أو تكيفه مع البيئة التي يعيش فيها ويتفاعل مع من فيها وما فيها ؛ إما سلباً أو إيجاباً .

لذلك كله فإن للتربية معاني اصطلاحية كثيرة ومتنوعة يُشير إليها (عبد الرحمن بن حجر الغامدي ، ١٤١٨هـ ، ص ٣) بقوله :

"يرى كثيرٌ من رجال التربية والتعليم أن مصطلح " التربية " لا يخضع لتعريفٍ محدد ، بسبب تعقد العملية التربوية من جانب ، وتأثرها بالعادات ، والتقاليد ، والقيم ، والأديان ، والأعراف ، والأهداف من جانبٍ آخر . بالإضافة إلى أنها عملية متطورة متغيرة بتغير الزمان والمكان ، ويمكن القول بأن التربية تدخل في عداد المسائل الحية لأنها تتسم بخاصية النمو".

وعلى الرغم من ذلك إلا أنه يمكن القول : إن المعنى الاصطلاحي للتربية - عموماً - لا يخرج عن كونها تنمية الجوانب المُختلفة لشخصية

الإنسان ، عن طريق التعليم ، والتدريب ، والتثقيف ، والتهذيب ، والممارسة ؛ لغرض إعداد الإنسان الصالح لعمارة الأرض وتحقيق معنى الاستخلاف فيها .

مفهوم التربية الإسلامية وتعريفها :

لا شك في أن هناك فرقاً بين المفهوم والتعريف ؛ فالمفهوم كما جاء في (المعجم الوجيز ، ١٤٠٠هـ ، ص ٤٨٣) : " مجموع الصفات والخصائص الموضحة لمعنى كلّي " . أما التعريف فيُقصد به كما أشار إلى ذلك (المعجم الوجيز ، ١٤٠٠هـ ، ص ٤١٥) : " تحديد الشيء بذكر خواصه المُميزة " . ومعنى هذا أن المفهوم

يكون شاملاً ، وواسعاً ، ومعتمداً على ما يتم استيعابه عن طريق العقل . أما التعريف فهو توصيفٌ لشيءٍ مُحدد ودقيق ومتفق عليه إلى حدٍ ما . وعلى الرغم من كثرة الكتابات حول مفهوم التربية وتعريفها عند المهتمين في الميدان التربوي ؛ إلا أن هناك تداخلاً فيما بين المصطلحين عند كثيرٍ من الكُتاب والباحثين ، فهناك من يتحدث عن المفهوم ثم لا يلبث أن ينتقل مباشرةً إلى التعريف في تداخل لا يمكن معه الفصل بينهما ، والعكس صحيح . وفيما يلي محاولةٌ لبيان وتوضيح المقصود من مصطلح مفهوم " التربية الإسلامية "

كعمليةٍ شاملةٍ ونظامٍ متكاملٍ ، ثم تحديدٍ دقيقٍ لتعريفها كمصطلحٍ علميٍ مستقل .

أولاً / مفهوم التربية الإسلامية :

هنـاك اخـتلافٌ بـين المهتمـين بالقضايا التربوية حول مفهوم التربية حيث تتعدد الآراء ووجهات النظر في هذا الشأن ؛ نظراً لتعدد الأطراف المُشاركة في العملية التربوية ، واختلاف الزوايا التي يُنظر من خلالها لهذه العملية ؛ إضافة إلى اختلاف الاتجاهات ، والآراء ، والثقافات ، والفلسفات ، واختلاف ظروف الزمان ، والمكان ، والجوانب التي يتم معالجتها ، ونحو ذلك من العوامل الأخرى .

ومع أن هذا الاختلاف في تحديد مفهوم التربية يُعد أمراً مقبولاً - نسبيًّا - عند أصحاب الفلسفات والنظريات والأفكار التربوية البشرية ؛ إلا أنه ينبغي ألاّ يكون كذلك في ميدان التربية الإسلامية . وهو ما ألمح إليه (مقداد يالجن ، ١٤٠٦هـ ، ص ٢٣) بقوله :

" إذا نظرنا إلى الدراسات التربوية المعاصرة وجدنا مفهوم التربية الإسلامية لم يكن موضع الاتفاق بين الدارسين بعد . ويمكن إجمال أغلب المفاهيم في النقاط التالية :

١) أنه منهج مقررات المواد الإسلامية في المدارس .

٢) أنـــه تـــاريخ التعلـــيم ، أو تـــاريخ المؤسـسات التعليميـة ، أو تـاريخ أعـلام الفكـر التربـوي والتعليمـي فـي العـالم الإسلامي .

٣) أنه تعليم العلوم الإسلامية .

٤)أنه نظام تربوي مستقل ؛ ومنبثق من التوجيهات والتعاليم الإسلامية الأصيلة ، ويختلـف عـن الـنظم التربويـة الأخـرى شرقية كانت أو غربية ".

ومـن المؤكـد أن معظـم هـذه المفـاهيم قـد حـصرت " التربيـة الإسـلامية " فـي نطـاقٍ ضـيقٍ لا يتفـق مـع مـا ينبغـي أن يكـون عليـه هـذا المفهـوم مـن شـموليةٍ واتساع لكل مـا يهم الإنسان في حياتـه وبعـد مماتـه ؛ فهـو مفهـومٌ ينظـر إلـى

الإنسان نظرةً شمولية لكل جوانب شخصيته وأبعادها المختلفة . وهو مفهومٌ يُعنى بجميع مراحل النمو عند الإنسان ، وهو مفهومٌ يوازن بين مطالب الفرد وحاجات المجتمع ، ويهتم بجميع الأفراد والفئات ، ويوائم بين الماضي والحاضر . إضافةً إلى أنه يُشير إلى نظامٍ تربوي مُستقلٍ ومتكاملٍ ، يمتاز بأصوله الثابتة ، ومناهجه الأصيلة ، وأهدافه الواضحة ، وغاياته السامية ، ومؤسساته المختلفة ، وأساليبه المتنوعة...إلخ . التي تُميزه عن غيره ، وتوسع دائرته ليُصبح منهجاً كاملاً وشاملاً لجميع مجالات الحياة .

والخلاصة أن مفهوم التربية الإسلامية يتضح في كونها أحد فروع علم التربية الذي يتميز في مصادره الشرعية (المتمثلة في القرآن الكريم ، والسُّنة النبوية المطهرة ، وتُراث السلف الصالح) ؛ و غاياته (الدينية الدنيوية) ، ويقوم على نظامٍ تربوي مُستقل و مُتكامل ، ويعتمد اعتماداً كبيراً على فقه الواقع ، ولابد له من متخصصين يجمعون بين علوم الشريعة وعلوم التربية ؛ حتى تتم معالجة القضايا التربوية المختلفة من خلاله معالجةً إسلامية صحيحةً ومناسبةً لظروف الزمان والمكان .

ثانياً / تعريف التربية الإسلامية :

انطلاقاً من الاختلاف - الذي سبقت الإشارة إليه - بين المهتمين في المجال التربوي حول مفهوم التربية فإن هناك اختلافاً مشابهاً في تحديد تعريف " التربية الإسلامية " كمصطلحٍ علمي حيث إن معظم من كتب في هذا الميدان من سلفنا الصالح لم يحرصوا على إيراد تعريفٍ محددٍ لهذا المصطلح بقدر اهتمامهم وحرصهم على معالجة الموضوعات والقضايا التربوية المختلفة . ولذلك فإن تعريفات الباحثين المعاصرين الذين اهتموا بالكتابة والبحث في ميدان التربية الإسلامية جاءت مختلفةً رغم اتفاقهم في الإطار العام لها ؛ إلا أنهم لم يصلوا إلى صيغةٍ

واحدةٍ يتفقون عليها جميعاً لتعريفٍ محددٍ وواضحٍ لهذا المصطلح ، ولعل ذلك راجعٌ إلى اختلاف مشاربهم ، وتباين تخصصاتهم ، وتعدد وجهات نظرهم التفصيلية . وهو ما يُمكن أن نلحظه في عرضنا التالي لبعض التعريفات التي اجتهد فيها أصحابها ، فقد عرَّفها (مقداد يالجن ، ١٤٠٩هـ ، ص ٢٠) بأنها :

" إعداد المسلم إعداداً كاملاً من جميع النواحي في جميع مراحل نموه للحياة الدنيا والآخرة في ضوء المبادئ والقيم وطرق التربية التي جاء بها الإسلام ".

وعرَّفها (زغلول راغب النجار ، ١٤١٦هـ ، ص ٨٥) بأنها :" النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل ".

أما (عبد الرحمن النقيب ، ١٤١٧هـ ، ص ١٧) فيرى أن المقصود بالتربية الإسلامية : " ذلك النظام التربوي والتعليمي الذي يستهدف إيجاد إنسان القرآن والسُنة أخلاقاً وسلوكاً مهما كانت حرفته أو مهنته " .

في حين يرى (عبد الرحمن النحلاوي ، ١٤٠٣هـ ، ص ٢١) أن " التربية الإسلامية هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق

الإسـلام وتطبيقـه كُليـاً فـي حيـاة الفـرد والجماعة " .

وهنا يمكن القول بـأن التعريفـات الـسابقة تؤكـد جميعـاً علـى أن التربيـة الإسـلامية نظـامٌ تربـويٌ شـاملٌ يهـتم بإعداد الإنـسان الـصالح إعـداداً متكـاملاً دينيـاً و دُنيويـاً فـي ضـوء مـصادر الشريعة الإسلامية الرئيسة .

*****

المراجـع

- القرآن الكريم .
- أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، (١٤١٤هـ) ، **تفسير القرآن العظيم** ، ج (٤) ، ط (٢) ، بيـروت : دار الخيـر للطباعـة والنـشر والتوزيع .

- الراغب الأصفهاني ، (١٤١٢هـ / ١٩٩٢م) . **مفردات ألفاظ القرآن** . تحقيق : صفوان عدنان داو ودي ، دمشق : دار القلم .
- محمد بن إسماعيل البخاري ، (١٤٠٧هـ) ، **صحيح البخاري** ، تحقيق : مصطفى البغا ، ط (٣) ، بيروت : دار ابن كثير .
- أبو عيسى الترمذي ، (د . ت) ، **سُنن الترمذي** ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، بيروت : دار إحياء التراث .
- محمد بن يزيد القزويني ، (د . ت) ، **سُنن ابن ماجة** ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت : دار الفكر .
- أحمد شلبي ، (١٩٧٨م) ، **التربية الإسلامية نظمها - فلسفتها - تاريخها** ، ط (٦) ، القاهرة : مكتبة النهضة المصرية .

- خالد حامد الحازمي ، (١٤٢٠هـ) ، **أصول التربية الإسلامية** ، الرياض : دار عالم الكتب .
- زغلول راغب النجار ، (١٤١٦هـ) ، **أزمة التعليم المعاصر وحلولها الإسلامية** ، ط (٢) ، الرياض : الدار العالمية للكتاب الإسلامي .
- عبد الرحمن النحلاوي ، (١٤٠٣هـ) ، **أصول التربية الإسلامية وأساليبها** ، ط (٢) ، دمشق : دار الفكر .
- عبد الرحمن النقيب ، (١٤١٧هـ) ، **التربية الإسلامية المعاصرة في مواجهة النظام العالمي الجديد** ، القاهرة : دار الفكر العربي .
- عبد الرحمن بن حجر الغامدي ، (١٤١٨هـ) ، **مدخل إلى التربية الإسلامية**

، الرياض : دار الخريجي للنشر والتوزيع .
- عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، (١٤١٧هـ) ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ط (٣) ، بيروت : مؤسسة الرسالة .
- علي إدريس ، (١٤٠٥هـ) ، **مدخل إلى علوم التربية** ، (د . ن) .
- فتحي علي يونس وآخرون ، (١٩٩٩م) ، **التربية الدينية الإسلامية بين الأصالة والمعاصرة** ، القاهرة : عالم الكتب .
- مجمع اللغة العربية ، (١٤٠٠هـ) ، **المعجم الوجيز** ، بيروت : المركز العربي للثقافة و العلوم .
- محمد الغزالي ، (١٤٠٠هـ) ، نظرية التربية الإسلامية للفرد والمجتمع ، ضمن بحوث **ندوة خبراء أسس التربية الإسلامية**

المنعقدة بجامعة أم القرى في مكة المكرمة خلال الفترة من ١١ – ١٦ جمادى الثاني ١٤٠٠هـ . مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، مركز البحوث التربوية والنفسية .

- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، (١٤١٥هـ) ، **القاموس المحيط** ، ضبط وتوثيق / يوسف الشيخ البقاعي ، بيروت : دار الفكر .
- محمد خير عرقسوسي ، (١٤١٩هـ) ، **محاضرات في الأصول الإسلامية للتربية - المبادئ العليا** ، بيروت : المكتب الإسلامي .
- محمد منير مرسي ، (١٤٢١هـ) ، **التربية الإسلامية أصولها وتطورها في البلاد العربية** ، القاهرة : عالم الكتب .
- مقداد يالجن ، (١٤٠٦هـ) ، **جوانب التربية الإسلامية الأساسية** ، (د.ن).

- مقـداد يـالجن ، (١٤٠٩هــ) ، **أهـداف التربيـة الإسـلامية وغاياتهـا** ، ط (٢) ، الرياض : دار الهدى للنشر والتوزيع .
- ناصر الدين البيضاوي ، (١٣٢٩ هـ) . **أنوار التنـزيل وأسرار التأويل المعروف بتفسير البيضاوي** . المطبعة العُثمانية .

***